

أضواء البيان

@ 380 @ .

وإيضاح هذا أن هؤلاء المرتدين على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وقع لهم ذلك بسبب أن الشيطان سول لهم ذلك أي سهله لهم وزينه لهم وحسنه لهم ومناهم فصول الأعمار . . لأن طول الأمل من أعظم أسباب ارتكاب الكفر والمعاصي . .

وفي هذا الحرف قراءتان سبعيتان : قرأه عامة السبعة غير أبي عمرو ، وأملى لهم بفتح الهمزة واللام بعدها ألف وهو فعل ماض مبني للفاعل ، وفاعله ضمير يعود إلى الشيطان . . وأصل الإملاء الإمهال والمد في الأجل ، ومنه قوله تعالى : { وَأَمْلَى لَهُمْ° إِنْ كَيْدَى مَتْرَيْنُ° } ، وقوله تعالى : { وَلَا يَحْشَبَنَّ° الْكَافِرُونَ° أَنْ نَمَاتَ نُمْلَى لَهُمْ° خَيْرٌ لَّانَفْسِهِمْ° إِنْ نَمَاتَ نُمْلَى لَهُمْ° لِيَزَادُوا° إِثْمًا° } . .

ومعنى إملاء الشيطان لهم وعده إياهم بطول الأعمار ، كما قال تعالى : { يَعِدُّهُمْ° وَيُمَدِّبُهُمْ° وَمَا يَعِدُّهُمْ° الشَّيْطَانُ° إِلَّا غُرُورًا° } . . وقال تعالى : { وَاسْتَغْفِرْهُمْ° مَنِ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُمُ° بِصَوْتِكَ° } إلى قولك { وَعِدُّهُمْ° وَمَا يَعِدُّهُمْ° الشَّيْطَانُ° إِلَّا غُرُورًا° } . . وقال بعض العلماء : ضمير الفاعل في قوله { وَأَمْلَى لَهُمْ° } على قراءة الجمهور راجع إلى الله تعالى . .

والمعنى : الشيطان { سَوَّلَ لَهُمْ° } أي سهل لهم الكفر والمعاصي ، وزين ذلك وحسنه لهم ، وإلا جل وعلا أملى لهم : أي أمهلهم إمهال استدراج . . وكون التسويل من الشيطان والإمهال من الله ، قد تشهد لهم آيات من كتاب الله كقوله تعالى في تزيين الشيطان لهم { وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ° الشَّيْطَانُ° أَعْمَالَهُمْ° } . وقوله تعالى ، { تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا° إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ° فَزَيَّنَ لَهُمُ° الشَّيْطَانُ° أَعْمَالَهُمْ° فَهَوَوْ° وَلِيَّهُمُ° الْيَوْمَ° وَلَهُمُ° عَذَابٌ أَلِيمٌ° } ، وقوله تعالى : { وَقَالَ° الشَّيْطَانُ° لِمَآ قُضِيَ° الْآسُ° مَرُّ° إِنَّ° اللّٰهَ° وَعَدَكُمْ° وَعَدَ الْحَقُّ° وَوَعَدْتُكُمْ° فَأَخْلَفْتُكُمْ° } . إلى غير ذلك من الآيات . .

وكقوله تعالى في إملاء الله لهم استدراجاً : { سَنَسْتَدْرِجُهُمْ° مِّنْ حَیْثُ° لَا يَعْلَمُونَ° وَأَمْلَى لَهُمْ° إِنْ كَيْدَى مَتْرَيْنُ° } . وقوله تعالى : { وَلَا

يَحْسَبِينَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَفْقَهُوا ۖ أَزُحْمًا أَمْ لَا